**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : مقدمة المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

**المحاضرة : السادسة**

**م / الانثروبولوجيا الثقافية, علم الاثار, انثروبولوجيا اللغة**

**جـ - الانثروبولوجيا الثقافية : Cultural Anthropologh :**

تعتبر الانثروبولوجيا الثقافية فرعآ أساسيآ من فروع الانثروبولوجيا العامة يهتم بدراسة الثقافة Culture من جوانبها المختلفة , حيث تركز على بناء الثقافات البشرية و ادائها لوظائفها في كل زمان و مكان , وبالتالي فهي تهتم بالثقافة في ذاتها , سواء كانت ثقافة الانسان الاول او ثقافة العصور القديمة أو ثقافة المجتمعات المعاصرة في أمريكا و أوروبا .

و الواقع أن جميع الثقافات تستأثر باهتمام دارس الانثروبولوجيا لانها تسهم في الكشف عن استجابات الناس نحو مشكلات البيئة الطبيعية , ومحاولاتهم الحياة و العمل معآ , و تفاعلات المجتمعات الانسانية بعضها مع البعض . والثقافة من صنع الانسان , وهي ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة مثل التطور و التغير و البقاء للأصلح . وتعتبر قدرة الانسان على انتاج الثقافة أهم خاصية تميزه عن سائر المخلوقات الأدنى منه . ومن أهم عناصر الثقافة اللغة , اذ عن طريقها تتناقل الأفكار و تستمر من جيل الى جيل , و تجمع و تسجل الثقافة . ومن ناحية أخرى فإن الثقافة هي التي تزود اللغة بمعظم مضامينها فتعطى الانسان الاسماء و الوضوعات التي يتكلم فيها . و تشمل الثقافة أيضا كل ما يصنعه الانسان من عناصر المادة مثل الملبس و المسكن و الالآت و الأدوات – التي تتقدم بمرور الوقت – سواء للعمل أو التزين أو للانتقال أو للترويج ... الخ .

ويرجع الفضل الى تايلور Tylor في نشأة هذا العلم و تطوره , و تنظيم موضوعاته في إطار واحد ينتظم حول الثقافة(2). ولعل التعريف الذي قدمه تايلور

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. عاطف وصفي : المصدر السابق , ص 16-17 .
2. د. علي محمد المكاوي : المصدر السابق , ص 15017 . (مثل) .

للثقافة لايزال سائدآ حتى اليوم , على الرغم من ظهوره في عام 1878م . وهو كاف لأعطاء فكرة تفصيلية عن الموضوعات الكثيرة و المختلفة التي تدخل في نطاق الثقافة . ويذهب تعريفه للثقافة الى أنها ( ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة و المعتقدات و الفنون و القيم و القوانين و التقاليد و كافة القابليات و العادات اتي يكتسبها الانسان باعتباره عضو في المجتمع ) .

وقد وضع تايلور بعض الأسس العامة لدراسة الثقافة من أجل التعرف على طرق التفكير و نماذج الفعل الانساني . كذلك حاول تايلور تفسير تشابه الحضارات الانسانية على اعتبار تشابه الحضارات الانسانية على اعتبار تشابه الفعل و تشابه الاسباب التي تؤدي الى حدوثه .

و من الممكن ان تكون دراسة الثقافة او الحضارة في الانثروبولوجيا من الناحية المنهجية بطريقتين

اولاهما : هي الدراسة المتزامنة أو الآنية Synchronic Study أي دراسة الثقافة في نقطة معينة من تاريخها . وهنا ننظر الى العنصر الثقافي من حيث ارتباطه مع حياة المجتمع ككل . أو تشمل الدراسة جميع عناصر ثقافة المجتمع المدروس ككل متكامل في وقت معين .

وثاني الطريقتين : هي الدراسة التتبعية Diachronic Study (أو التاريخية) بمعنى دراسة الثقافة عبر التاريخ . وهذا ما يمثل الاتجاه التطوري في دراسة الثقافة حيث يعزل الظاهرة أو العنصر ويتتبعها في سيرها التاريخي .

و في ضوء كثرة و تنوع الموضوعات التي تدخل في نطاق الثقافة , فأن الانثروبولوجيا الثقافية تضم عدة موضوعات أو فروع , هي الاثنولوجيا Ethnologh وعلم الآثار Archeologh (الاركيولوجيا) , وعلم اللغويات Linguiastics و سنتناول كل فرع منها بشيء من الايجاز(1).

**علم الاثار (الاركيولوجيا) او (علم الانسان التاريخي)**

يعرف هذا العلم بانه (الدراسة الاثنولوجية و الاثنوغرافية لحضارات شعوب بائدة من الاثار التي يجدها العلماء في الحفريات )2).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. علي محمد المكاوي : المصدر السابق , ص 15-17 . (متل) .
2. د. شاكر مصطفى سليم : المدخل الى الانثروبولوجيا , المصدر السابق , ص 14 .

ويعني هذا الفرع بدراسة حركة الحضارة الانسانية عبر الازمنة الغابرة . وهو في المنحى يتناول الانظمة الحضارية المختلفة التي ظهرت في العالم منذ اقدم العهود و الظروف التي رافقت مسيرتها . ومن بين الاهتمامات التي تشغل اذهان المختصين في هذا الفرع هو السعي لاعادة تركيب الاشكال الحضارية المندرسة لماضي الامم و الجماعات وتتبع مراحل نموها و تطورها عبر مختلف الازمنة , و المعروف ان هذا النوع من البحوث يصطدم بمشكلة ندرة المصادر العلمية و الوثائق . ومعروف ان الكتابة تعتبر اختراعآ متأخرآ ظهر في ازمنة حديثة نسبيآ في تاريخ الانسان وان الجزء الأكبر من هذا التاريخ لم يكن معروفآ . فحضارات البشر كما تشير بعض التقديرات العلمية قد ظهرت قبل حوالي مليون سنة بأشكالها البدائية المتواضعة . بينما لم يمض على ظهور فن الكتابة اكثر من 5000 – 6000 سنة.

ولهذا فعلماء الانسان التاريخي او الاثاري Archaeologlsts على الرغم من استثمارهم السجلات و الوثائق المكتوبة حيثما تتوفر ( كما في حضارت بلاد الرافدين Mesopotamia و مصر و الصين ) الا انهم في معظم الاحيان يعيدون تركيب حضارات الماضي البائد اعتمادا على ما تركه الاقدمون من اثار مادية على الأكثر . وتضم هذه الاثار فيما تضم الادوات و الاسلحة و الاواني و الرسوم و المنحوتات الجدارية او الواح الطين المفخور او خرائب المعابد و المساكن و اسوار المدن و عديدآ غيرها من الاشياء المصنوعة من المواد الدائمة التي لا تتعرض الى التلف في فترات طويلة جدآ من الوقت .

ان الآثار المادية المختلفة تساعد المختصين في هذا الفرع على جمع معلومات متفرقة عن حضارات بائدة و بالتالي تمكنهم من وصف و تحليل تلك الحضارات و تحديد صلاتها بالبيئة الطبيعية التي نشأت فيها . و غنى عن القول ان علماء الانسان التاريخية يمكنون الباحث المعاصر من معرفة الكثير من الحقائق عن تاريخ الانسان الحضاري . كما يوفرون المعلومات ايضآ عن حضارات الجماعات البدائية و التقليدية . كذلك تتيسر بواسطة جهودهم التنقيبية المعارف عن كيفية تطور الحضارات و عن الاساليب التي رافقت تعاقب النماذج الحضارية المختلفة لبعضها البعض . وقد عرفنا من علم الانسان التاريخي كيف ان التطور الحضاري Cultural. Evolution في انحاء العالم المختلفة لم يجر بسرعة متساوية . وان الحضارات الحديثة قد تغيرت كثيرآ في مسيرتها التاريخية حتى اصبحت في هيئتها الحاضرة مختلفة تمامآ عما كانت عليه في بداية ظهورها قبل مئات الالوف من السنين(1).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. قيس النوري : المصدر السابق , ص 22-23 . (متل)

يظهر من ذلك ان علم الاثار يسهم بنصيب كبير في اثراء المعرفة بتاريخ الحضارات وتطورها , وقد قدم معرفة واسعة عن الحضارات القديمة او البائدة ورغم ذلك فان اغلب اجزاء تاريخ كل الحضارات ما يزال مجهولآ و لا أمل في معرفة لاسباب عدة اهمها , ضياع الكثير من المعالم و الاثار التي ترشد اليه , ولان التاريخ المكتوب لا يمتد في الاكثر الى ابعد من 6000 عام , علاوة على ان الكثير من الشعوب و خاصة البدائية منها لم تعرف الكتابة الا في العصر الحديث بل ان بعضها لا يعرفها حتى الوقت الحاضر , ولان الكشف من الاثار لا يوضح الا جوانب محدودة من وجود اي شعب و حضارته . وحتى هذا النور الضعيف سرعان ما يعفو تاركآ بدايات الحضارة في ظلام دامس , لهذا لا يستطيع علم الاثار ان يقدم شيئا عن لغات الشعوب غير المتحضرة في الماضي السحيق , كما لا يستطيع ان يلقي ضوءآ واضحآ على النظم الاجتماعية و المعتقدات و الجانب الروحي من الحضارة بصورة عامة , رغم قدرته على تقديم خطوط عامة من الوضع الاجتماعي و الاقتصادي لحياة الانسان التي سبقت الفترة التاريخية(1).

**علم اللغويات Linguisitics (2): ( الانثروبولوجيا اللغوية )**

تختص اللغويات بدراسة جميع لغات البشر , بما في ذلك اللغات المعاصرة (عند الشععوب الأمية أو الشعوب التي تعرف القراءة و الكتابة) واللغات التي لانعرفها الا من واقع السجلات التاريخية المكتوبة فقط مثل اللغة اللاتينية و اليونانية القديمة و اللغة السنسكريتية . وينصب اهتمام دارس اللغويات على اللغة نفسها أساسآ فيهتم بأصولها و تطورها و بنائها . وهو في هذا يختلف عن دارس اللغويات العملية , أو دارس اللغة المقارنة Polyglot – الذي يتكلم و يفهم عدة لغات – أو دارس الأدب الذي يهتم باللغات اهتمامآ ثانويآ في مقابل بالأعمال الأدبية ذاتها . كذلك يختلف عن دارس فقه اللغة , الذي يهتم باللغة أساسآ كوسيلة لفهم التراث اللغوي و الأدبي لشعب معين فهمآ أفضل . وبالتالي يستطيع عالم اللغويات أن يعيد

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ينظر .

* المصدر نفسه , ص22 .
* د. شاكر مصطفى سليم : تامدخل الى الانثروبولوجيا , المصدر السابق , ص80,89 .
* د. محمد علي محمد : المصدر السابق , ص33 .

1. د. علي محمد المكاوي : المصدر السابق , ص19-20 . (متل)

رسم صورة تاريخ اللغات و الأسر اللغوية , ويقارن بينها لتحديد السمات المشتركة, وفهم العمليات التي تظهر من خلالها اللغات الى الوجود , وتتنوع كما نراها اليوم .

والواقع أن دراسة اللغويات تعتمد على منهج علمي , وتعتبر أحد فروع الأنثروبولوجيا الثقافية لأن اللغة أحد عناصر الثقافة , إن لم تكن أهمها على الاطلاق . وينقسم علم اللغويات الى عدة أقسام فرعية أهمها علم اللغويات الوصفي Descriptive Linguiatics و علم أصول اللغات Glottochronology . أما القسم الأول – علم اللغويات الوصفي – فهو يهتم بتحليل اللغات في زمن محدد, و يدرس النظم الصوتية و قواعد اللغة و المفردات . ويعتمد عالم اللغويات هنا في دراساته على اللغة الكلامية (أي لغة غير مكتوبة) فيستمع الى المواطنين ويعبر عن لغتهم المنطوقة برموز دولية متعارف عليها . وتتركز معظم هذه الدراسات في المجتمعات البدائية التي لم تعرف القراءة و الكتابة . أما القسم الثاني – علم أصول اللغات – فهو يختص بالجانب التاريخي و المقارن , حيث يدرس العلاقات التاريخية بين اللغات التي يمكن متابعة تاريخها عن طريق وثائق مكتوبة . وتزداد المشكلة حدة عندما يتناول اللغوى لغة قديمة لم تترك وثائق مكتوبة . وهنا يستهدف تحديد أصول اللغات الإنسانية بما فيها هذه اللغة القديمة .

وينبغي ألا نفهم مما سبق أن اللغوى منعزل عن الانثروبولوجيا . بل على العكس تمامآ , فهو يوجه اهتمامه الى المشكلات اللغوية البحتة , كما يهتم بالعلاقات العديدة القائمة بين لغة شعب ما , وبقية جوانب ثقافية , وهكذا يمكن أن يدرس الكيفية التي ترتبط بها لغة جماعة معينة بمكانة تلك الجماعة أو وضعها الاجتماعي, والرموز اللغوية المستخدمة في الشعائر و الاحتفالات الدينية , وكيف أن هذه الرموز تختلف عن الكلام اليومي العادي , وكيف يعكس تغير الحصيلة اللغوية في إحدى اللغات الثقافية المتغيرة للشعب الذي يتكلمها , وعمليات نقل اللغة من جيل الى جيل وكيف تساعد على نقل المعتقدات و المثل و التقاليد الى الأجيال اللاحقة . إذن يتمثل دور عالم اللغويات في فهم دور اللغة في المجتمعات البشرية . وكذلك دورها في رسم الصورة العامة للحضارة الانسانية .